الجواب الميمون

على صبي أبي سمغون

العبد الفقير أنس بن بنطالب الهاشمي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم، نحمد الله على ما هدانا إلى سواء السبيل ونصلي ونسلم على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد :

فإن بعض الناس جرّ كلاما أدّى بعضه وغير بعضه وأنكر كله. بل وتعجّل في تكفير صاحبه - أي السيد الشريف أحمد الهادي الحسني حفظه الله - محاذيا في تعجله ذاك نهج الخوارج لا أهل السنة فضلا عن أهل النسبة التجانية. وإن دلّ فعله ذاك على شيء فهو يدل على عدم اهتمامه بالحق وأدلته وبراهينه بل شغله الفضول والتعدي على الأكابر ومزاحمتهم الناتجة من الحسد والغرور لا غير. فإنا ارتأينا أن نجيبه جوابا علميا مقصوده رده إلي صوابه إن كان في قلبه بقية صدق، وإلا فإقامة الحجة عليه والتحذير من خطأه ودفع الوسواس عن خواطر الإخوان.

تنبيه :

اعلم أن شأن الطريقة مبني على القرآن والسنة فهو المرجع الأول، ويليه ما أُلف في هذه الطريقة من كتب أكابرها من السادة خلفاء الشيخ رضي الله عنه بالمعنى الأخص وهم من غلبت أحوال الشيخ رضي الله عنه وصفاته عليهم، فنهم من خفي ومنهم من عرف عند تلاميذه أوبعض خاصته ومنهم من ظهر أمره وعرف حتى أجمع أهل الطريق على خصوصيته ولا يجتمع أهل الطريقة على ضلالة وذلك لمطابقتها حضرة الملة ولحفظ الكرار رضي الله عنه لها من البدع فيها بسيفه المسلول. فالمقصود أن كلام السادة الذين ظهر شأنهم وعلمت خلافتهم لا ينكرها أحد من العاقلين كالتماسيني وأكنسوس وسكيرج وابن السائح والبعقيلي وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم دليل في نفسه لا يحتاج إلى زيادة فهو حجة على من كان من أهل الطريقة وانتسب لها.

فصل في إمداد مولانا الشيخ رضي الله عنه للصحابة رضي الله عنهم

ثم إنه لا ريب عند أهل السنة قاطبة أن الصحابة رضي الله عنهم هم خير خلق الله بعد الأنبياء وأن شيخنا رضي الله عنه لا يبلغ مقام أصغرهم وحاشا أن يكون فيهم صغير، والغريب كل الغريب إتهام السيد الشريف أحمد الهادي بأنه يعتقد غيره وهو الرجل الأوحد في الطريقة ممن نصب سيف العداوة إعلانا في وجه الرافضة والمترفضة وبذل النفس والنفيس في تصفية الطريق من شائبة التشيع وأكّد مرارا وتكرارا هذه العقائد السنية.

أما القول بأن الشيخ التجاني رضي الله عنه يمد الصحابة من وجه خاص فإن السيد الشريف أحمد الهادي حفظه الله لا يقول بذلك ولا يُجَوِّز القول به ولا يقبله وطالما يكرر أن سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه يبقى - فضلا عن غيره من الأولياء - شعرة في لحية أحد الصحابة وحسنة من حسناتهم لا غير.

ولكن مع ذلك نرد على هذا الاتهام من وجه التوسع في العلم والتفصيل للمسألة وتسليما للمتهم إفحاما له وإغراقا له في بحر جهله فنقول :

الذي أوصل إلى مثل هذا الاتهام هو الجهل بالقواعد الأصولية من أن **المزيّة لا تقتضي الأفضلية** لا غير. مع أن لهذه القاعدة أساسا واضحا جليا من كتاب الله وهو قصة سيدنا موسى عليه السلام مع من هو أدنى منه أي الخضر الذي ليس إلا وليا على المشهور – وهو الحق المحض لما أثبته مولانا الشيخ رضي الله عنه - وحتى إن قلت إنه نبي فهو أدنى مقاما من موسى الذي هو من أولي العزم قطعا ومع ذلك كان بينهما ما كان، ولو توقفنا هنا لكفى. ولكن نقول قد حصل مع الصحابة عينهم رضي الله عنهم انتفاع بمن هو أدنى منهم مقاما وهو أويس القرني رضي الله عنه كما في قصة سيدنا عمر رضي الله عنه المشهورة، وزد ما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أبو داود قال : " **رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه** " وقس عليه في المدد الرباني فلا يحكم العقل باستحالته ولا نجد في الشرع ما يمنعه.

أما وقد بان إمكانه عقلا وشرعا فنتطرق إلى ثبوته، قال مولانا الشيخ رضي الله عنه وأرضاه : " **إن الفيوض التي تفيض من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور.** "

وعقّب سيدنا الفقيه البعقيلي رضي الله عنه وأرضاه في حاشيته على الجواهر المسماة بالشرب الصافي : " **فدخل فيه الصحابة الكرام لكن إنما هو مزيّة لا تقتضي تفضيلا فالقطب المكتوم كغيره من حسنات الصحابة رضي الله عنهم فكلما أعطي له كتب في صحيفة المبلغين لنا.** "

وكفى بهذا في هذا الباب جوابا وشفاية للصدور.

فصل في أن البعقيلي وغيره من الأقطاب هم عين رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد أذهل المنكر المذكور استعمال كلمة " **عين** " ولفظ " **العينية** " في النسبة بين الأقطاب كسيدنا الفقيه البعقيلي رضي الله عنه وأرضاه والرسول صلى الله عليه وسلم كأن هذا الرجل ما ذكر الوظيفة أبدا وما فتح جواهر المعاني. ألست تقول أيها المسكين في ذكر كل وظيفة عند تعرضك لجوهرة الكمال " **اللهم صل وسلم على عين الرحمة** " وتقول " **اللهم صل وسلم على عين الحق** " وأوضح وأصعب على عقلك من ذلك ما كان من الصلاة الغيبية التي في الجواهر والتي مطلعها : " اللهم صل وسلم على عين ذاتك ".

فكيف يعسر عليك ويحز في نفسك قول السيد الشريف أحمد الهادي الحسني حفظه الله أن الفقيه البعقيلي رضي الله عنه هو عين النبي صلى الله عليه وسلم وتتجرأ على التكفير بهذا القول ثم تقرأ - إن كنت تجيد القراءة طبعا - في الجواهر ما ظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم هو عين الذات الإلهية وتقبله، فإن قلت أن المقصود في الثاني مجاز وليس الاتحاد ولا الحلول سلمنا لك وقلنا سبحان الله ما جرّك إلى التأويل في هذا والتحجّر على الظاهر في ذاك أم أن المناهج تتغير بتغير القائلين. فإن كنت نابذا لكلام السيد أحمد الهادي في هذا الباب فانبذ الجواهر أولا. نعوذ بالله من الجهل.

ثم إن مولانا الشيخ رضي الله عنه قد شرح الصلاة الغيبية قال في لفظ العينية : " **يعني أن الحق سبحانه وتعالى تجلى بكمال ذاته الذاتية في الحقيقة المحمدية فهي لها، أي للذات العلية، كالمرآة تتراءى فيها فبهذه الحيثية كانت الحقيقة المحمدية كأنها عين الذات.** " انتهى من كلام الشيخ رضي الله عنه.

وكل هذا مشار إليه في الحديث القدسي " **فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها** " معلوم ومشهور.

فهكذا نقول : لما كان القطب وكما لا يخفى على أحد هو صاحب الوقت والصورة المحمدية في زمانه والنائب عن النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان، ولما أفاض النبي صلى الله عليه وسلم ما أفاضه عليه صار مرآة له، فإنك إذا نظرت في المرآة وسألت من هذا قلت : أنا ولا حرج أي عين نفسك، فكذلك قس ولا تنكر فتكن غبيا.

قال الفقيه البعقيلي رضي الله عنه وأرضاه في الشرب الصافي : " **فالقطب يصير هو عين الاسم الأعظم وبتلك السراية كان خليفة عن الله وعن رسوله في جميع العوالم وفي كل فرد فيها. انتهى من كلام الفقيه.** "

فإن شئت قلت الخلفية عين المخلوف بالنسبة لخلافته له وهو المقصود. فافهمه. والعجب من الإنكار وهذا من أبسط الأمور وأجلاها.

فصل في ما كان من نكاح فاطمة وعلي رضي الله عنهما

اعلم أن قطبية علي وفاطمة رضي الله عنهما أمر مشهو ر فلا حرج في القول بأن علي محمدي بل عين النبي صلى الله عليه والسلم لسطوة الخلافة المحمدية عليه وكذلك في حق فاطمة عليها السلام. وإن شئت من السنة إشارة فعليك بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " **فاطمة بضعة مني** " وقوله صلى الله عليه وسلم " **علي مني وأنا من علي** " وقوله صلى الله عليه وسلم " **إن الله جعل ذريتي من صلب علي** " ففي هذا من الإشارة لمحمديتهما ما يكفي. فلما كان الكلام في بساط الحقيقة بالنسبة لمحمديتهما يظهر أن النكاح كان محمديا خالصا لمحمدية الطرفين ومن ذلك فتسلسلت منهم الذرية المحمدية الشريفة فهذا المقصود من الكلام.

وأما غلبة السيدة فاطمة عليها السلام في نكاحها مع علي فهو بائن لكونه كان خادما لها وقت قطبانيتها ولأن عليا رضي الله عنه خلق لإيجاد الكفؤ لفاطمة رضي الله عنها فلولاه لما وجد له الكفؤ كما في الحديث

ولأن النسب من بعدها سرى عنها فالعادة قول فلان ابن فلان من الرجال أما الحسن والحسين فأبناء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلب نسبها فكان أبنائها وذريتها راجع نسبهم الغالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا معلوم بديهة إذ لا يتخيل عاقل أن نسبة البنوة المحمدية - أي بنوة فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى عليه وسلم - تغلبها غيرها من النسب بل هي تغلب على طبيعة الحال غيرها فتظهر في الزواج وغيره لقوتها ولشرفها المطلق.

فلما ثبت أن سيدنا علي رضي الله عنه مخلوق لأجل سيدتنا فاطمة رضي الله عنها وأنه الحامل للجلال المحمدي لا الجمال مع أن النبي صلى الله عليه وسلم هو عين الجمال - والجلال مضاف إليه - تبين سبب ظهو ر سطوة النور المحمدي الجمالي الفاطمي على النور المحمدي الجلالي العلوي في النكاح وزال الإشكال المقصود.

فلسنا نرى لدعوى إساءة الأدب هنا وجها والبيّنة على المدعي بل نقول إن الإساءة في اعتقاد الإساءة والعياذ بالله من الجهل.

ومن هنا يظهر للقارئ أن ما تكلم به هذا السفيه ليس إلا محض العناد والمعاداة البارزة من تكدر الخاطر والإعراض عن الله والتعرض لحزبه والعياذ بالله. والأحق أن ذيل السناري هذا ليس أهلا في الأصل أن يُرد عليه ولا على من يليه إذ ليسوا معدودين في الزمرة التجانية فهم رافضة هذه الطريقة وحشويتها الذين أحدثوا بين الرعاع والسفلة سب وإهانة وشتم أصحاب سيدنا الشيخ والطعن عليهم. وإن كل سامع لهم أومُظاهر لهم فحكمه حكمهم من خلعٍ للنسبة التجانية وطردٍ من الحضرة المحمدية. وأما سيدنا الشريف فقد نهانا عن الرد عليهم لاحتقاره لهم فهم عنده أهو ن من الجعلان - أبادهم الله وأراح منهم القاصي والداني -

اللهم اهدنا وأصلحنا واغفر لنا.